الشيخ محمد أبو زهرة

(١٣١٥ ـ ١٣٩٤هـ = ١٨٩٨ ـ ١٩٧٤م)

(باحث في مجال العمل الوقفي)

هو: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة، المولود عام ١٣١٥هـ الموافق لعام ١٨٩٨م بمدينة "المحلة الكبرى" التابعة لمديرية "الغربية" في شمال مصر. دخل الكُتّاب وحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ العلوم العامة، والتحق بالجامع الأحمدي في "طنطا" عام ١٩١٣م، وبعد ثلاث سنوات دخل مدرسة القضاء الشرعي حيث تخرج فيها عام ١٩٢٥م، واتجه للعمل بالمحاماة، وقد تابع الدراسة فحصل على دبلوم دار العلوم عام ١٩٢٧م. عمل مدرساً في المدارس الثانوية، وفي عام ١٩٣٣م اشتغل بالتدريس في كلية أصول الدين، وخلال ثمان سنوات جمع بين التدريس في كلية الحقوق وكلية أصول الدين إلى أن تفرغ للتدريس في كلية الحقوق، وأصبح رئيساً لقسم الشريعة حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٥٨م. بعدها عمل في معهد الدراسات العربية، وشارك في إنشاء

معهد الدراسات الإسلامية الذي أقيم لأول مرة في منطقة "منيل الروضة" في الجيزة، والذي كان يتولاه الدكتور محمد عبد الله العربي، أستاذ النظم السياسية، وكان يضم مجموعة من كبار الأعلام في مصر: كالشيخ عبد الحليم محمود، شيخ الجامع الأزهر الشريف، والدكتور عبد العزيز كامل، نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف، والدكتور صفي الدين أبو العز، وزير الشباب في ذلك الوقت، والدكتور محمود قاسم، عميد كلية دار العلوم، وأستاذ الفلسفة الإسلامية بها، والدكتور إبراهيم زرقانة، أستاذ الجغرافيا المعروف وغيرهم.

كتب أكثر من ثمانين كتاباً في وقت مبكر، وقد وُفِّق فيما كتب وتناول، فهو فقيه متخصص عرف الأصول والفروع، وأمعن النظر في مؤلفات الفقه، ودانت له أسرارها، فمؤرخ الفقهاء المتمكن لابد أن يكون فقيهاً لا مؤرخاً فحسب. وإلى جانب الفقه وقضاياه، كان لأبي زهرة جهود طيبة في التفسير والسيرة، وختم حياته بكتابه العظيم "خاتم النبيين ﷺ" في ثلاثة أجزاء، وقبلها قام بتفسير القرآن الكريم في مجلة لواء الإسلام. كما كتب الشيخ محمد أبو زهرة عن

الأئمة الأعلام: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل، وابن تيمية، والإمام زيد، وابن حزم، والإمام جعفر الصادق، وقد أفرد لكلّ إمام منهم كتاباً مستقلاً بأسلوب غير معهود، يدل على عمق رصيده من الفكر، وأصول الفقه، وإيمانه الكبير وحرصه على الثوابت الدينية وغيرته على الدين، وقد تفرّد بمثل هذه الكتابات المبكّرة في عالم التأليف. وكان الشيخ محمد أبو زهرة من أكثر العلماء الشرعيين اهتماماً بالجانب الاقتصادي في الفقه الإسلامي، فتناول في كتبه: الملكية، ونظرية العقد، والوصية وقوانينها، والتركات، والتزاماتها، والأحوال الشخصية. كما كان لا يقبل المساومة في ضرورة وأهمية تطبيق الشريعة، وفي قضية الربا وحرمته، وفي المذاهب المادية كالاشتراكية التي أرادوا تطبيقها في بعض البلاد العربية، فكان البوار في كل نواحي الحياة، وكان يجهر بالحق في كل المواقف التي رأى أنها أهل لذلك، ولقد ذكّرنا بالعلماء الكبار أمثال أحمد بن تيمية، والعز بن عبد السلام، فعاش طوال حياته لا يخاف في الحق لومة لائم.

إسهاماته في مجال الوقف والعمل الخيري :

للشيخ محمد أبو زهرة عدة إسهامات فكرية في مجال الوقف، ومنها: كتاب "محاضرات في الوقف" وهو من الدراسات الفقهية ذات الأهمية الكبيرة في التأصيل لنظام الوقف ومعرفة أحكامه الشرعية. وكذلك عدة مقالات منشورة في مجلة القانون والاقتصاد، وهي: "مشروع تنظيم الوقف" و"الحكر" و"مشكلة الأوقاف" و"إنشاء الوقف" و"استبدال الموقوف وبيعه" و"محاسبة النظار" و"الاستحقاق الواجب في الوقف" و"انتهاء الوقف الأهلي والأدوار التي مر بها". كذلك فقد تناول موضوع الوقف ضمن مؤلفات موضوعية أوسع، مثل كتاب "التكافل الاجتماعي في الإسلام"، هذا فضلاً عن فتاواه في قضايا الوقف. وتعد مؤلفات الشيخ أبو زهرة الوقفية من المراجع الأساس للمختصين في هذا الحقل.

الوفاة:

توفي الشيخ محمد أبو زهرة عام ١٣٩٤هـ الموافق لعام ١٩٧٤م في القاهرة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجعل أعماله في ميزان حسناته.

المصادر :

١. إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، ط١، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨، ص٣٢.

٢. خير الـدين الزركلي، الأعلام، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ج٦، ص٢٥-٢٦.

٣. عمر رضـا كحالة، معجم المؤلفين، ط١، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ١٩٩٣، ج٣، ص٤٣-٤٤.

٤. لمعي المطيعي، موســوعة هذا الرجل من مصـــر، ط٢، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٧، ص٤٨٥-٤٩٠.

المرجع :

معجم تراجم أعلام الوقف ج١

إصدار الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت

جمع و إعداد :

د عبدالمحسن الجارالله الخرافي الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت